مناقشة مستمرة حول مكتبات البحث في القرن الحادي والعشرين*

مقدمة

يتميز المشهد المعلوماتي حول التعليم العالي في بداية القرن الواحد والعشرين بطبيعة تتيح الاطلاع على المحتوى الرقمي المفهرس واسع الانتشار عبر الإنترنت. حيث يبدأ الباحثون والطلاب بحثهم عن المعلومات وغالباً ما ينهونه عبر الإنترنت كذلك. ويمكن نشر نتائج الأبحاث دون الحاجة لدور النشر التقليدية أو أشكال النشر المعتادة وهو ما أصبح منتشرًا بشكل متزايد. إلا أن الاطلاع على هذه النتائج وغيرها من السجلات الثقافية والعلمية التي تمثل قاعدة المصدر الرئيسي للأبحاث والتعليم يعتبر محدودًا نتيجة للاستخدام الحصري المتزايد لنظام منح التراخيص بدلًا من البيع. تلك هي مجرد عقبة واحدة من بين العديد من العقبات الحالية.

ما هي الوظائف الحساسة لمكتبة الأبحاث في هذا المشهد المتغير؟ كيف يجب أن نقوم بإعادة التفكير بشأن مكتبة الأبحاث في ظل هذا المشهد المتقلب سريع التغير والذي تسيطر عليه التقنية الرقمية؟ وللإجابة على هذا السؤال، قام مجلس المكتبات ومصادر المعلومات (CLIR) بعقد اجتماع لمشرفي المكتبات، ودور النشر، وأعضاء هيئات التدريس، وأخصائيي تقنية المعلومات في 27 فبراير من عام 2008 في واشنطن العاصمة. وللتحضير للمناقشات، قام المجلس بدعوة ثمانية من المشاركين للتعبير عن آرائهم حول مكتبة المستقبل في مقالات قصيرة. تم تداول المقالات قبل الاجتماع، كما أنها تم إرفاقها في الجزء الثاني من هذا المجلد.

يبدأ الجزء الأول من هذا التقرير بنظرة عامة وملخص للموضوعات الأساسية بالاجتماع أو خيوط الموضوعات. بينما يحتوي القسم التالي على ملخص لوجهات نظر المشاركين حول ما ستكون عليه مكتبة الأبحاث المتوقعة في القرن الحادي والعشرين وما هي وظائفها الأساسية. فيما يلي مناقشة حول التحديات الرئيسية في سبيل تحقيق هذه الرؤية. ينتهي الجزء الأول بتوصيات لكل من المديرين، والرؤساء، والعمداء، وأعضاء هيئات التدريس، ومديري المكتبات حول كيفية تحقيق هذه المكتبة على أرض الواقع.

مقدمة إلى إعادة التفكير الكامل: الخلفية والموضوعات الأساسية

لقد أوضحت المناقشة المستفيضة أن مستقبل مكتبات البحث لا يمكن أن يتجزأ عن مستقبل الأكاديمية ككل. إن الاتجاهات التي ستؤثر على هذا المستقبل جلية بالفعل، ومن أبرزها الصعود المميز في الأبحاث متعددة الاتجاهات والمشروعات التعاونية في الدراسات الإنسانية والعلوم فضلًا عن الازدياد المصاحب في الأبحاث التي يقوم بها العلماء والخريجون والطلاب.

يطرح الباحثون أسئلة جديدة ويطورون أساليب منهجية وسياسات فكرية جديدة. وقد استلزمت هذه الأساليب ظهور نماذج جديدة للتواصل بين العلماء مثال ذلك وجود اعتماد أكبر على البيانات وعروض الوسائط المتعددة و في المقابل كان لذلك نتائجه العميقة علي الإصدارات الأكاديمية حيث يكون من الصعب تصور أن تتواكب الكتب التقليدية المطبوعة والمجلات الدوريه بشكل ملائم مع هذه الأساليب الجديدة. ومع الظهورالمتوقع لأشكال جديدة للمنح التعليمية، فإن عملية الترويج والحيازة التي تفضل المطبوعات الورقية سوف تحتاج إلى إعادة النظر. ونظرًا للتغيرفي أساليب الإتصالات، فإن الإجراءات والمهارات والخبرات التي تحتاجها المكتبات لإدارتها سوف تتغير كذلك. وحيث أن العمل في التخصصات المتعددة سوف يزداد، فسيكون من الضروري إعادة تقييم نظام التعليم العالي وما يشمله من أقسام، ومدارس، ومراكز. وبذلك فإن مكتبة الأبحاث في القرن الحادي والعشرين سوف تتأثر بشكل كبير بالتحولات في التعليم والأبحاث فضلًا عن التغيرات في الهياكل التنظيمية التقليدية للجامعات.

تكشف خيوط المواضيع التالية عن العديد من الآراء والأسئلة حول التحولات في المكتبات. وبالرغم من أنها مطروحة كموضوعات منفصلة فإن المناقشات تعكس ارتباطها ببعضها البعض.

---

* تمت إعادة الطبع من *No Brief Candle: Reconceiving Research Libraries for the 21st Century*. نشر على يد مجلس المكتبات ومصادر المعلومات، واشنطن العاصمة، أغسطس 2008، صفحة 1-12. النسخة الكاملة متاحة باللغة الإنجليزية على الموقع http://www.clir.org/pubs/abstract/pub142abst.html.

ثقافة المكتبات: هل تقاوم التغيير؟ إن المكتبات بطبيعتها مؤسسات حافظة وهذا هو ما نفوضها للقيام به. ولكن كيف نعمل على إحداث موازنة بين الطبيعة المحافظة , المناوئة للمخاطر والحاجة للتجاوب مع البيئة المتغيرة؟ نحن نحتاج للتفكير بشكل أكثر عمقًا حول ما نريد أن تحافظ عليه مؤسساتنا. إن التغيير يحتاج إلى عمل جماعي إلا أن هذا العمل يصبح غير ممكن إن لم يتقارب الناس بروح معنوية تواجة المخاطر. نحن بحاجة إلى تجربة وتطوير الفرص للعمل في قطاعات جديدة أو سبل تعاون جديدة مع المؤسسات المختلفة. إن عدم القبول بالمخاطرة له تكلفته، وتتمثل هذه التكلفة في أن تصبح المكتبات قابعة في مكانة تزداد ضآلة مع الوقت. وكما أشار أحد المشاركين، "إننا سوف نُمحي في المراحل الأولى إذا لم نؤدي دورنا".

تحالفات جديدة مع الطلاب. يتيح لنا الإنترنت فرصة لمزيد من الحرية في وضع واستخدام المعلومات، فهناك عدد أقل من الطلاب الذين يتعاملون بشكل مباشر مع المكتبة، وبالتالي فهم على غير دراية بالكم الهائل من المعلومات التعليمية المفيدة أو كيفية الوصول إليها.

فالمكتبة تقدم فرصة لإشراك الطلاب بطرق جديدة وتلك هي النقطة التي يستكشفها ستيفن نيكولاس في مقالته "التعليم المشترك: أنا والمكتبة". إن تعداد الطلاب غير المتخرجين هو العامل الأساسي للعمل المستقبلي في مكتبات الأبحاث. حيث يحتاج أعضاء هيئات التدريس ومشرفي المكتبات إلى إشراك الطلاب غير الخريجين في مجموعات البيانات التي يتم جلبها عبر الإنترنت. وسواء طُلب من الطلاب التعامل مع مواد البحث في أرفف المكتبة أو تم إشراكهم في استخدام مجموعات جديدة من بيانات عبر الإنترنت أو تقديم الدعم لهم بطرق أخرى، فإن المكتبة لها دور كبير متوقع في تعليم وتعلم الخريجين والطلاب غير الخريجين، وهذا الدور يمثل مهمة تتوازي بشكل وثيق مع رسالة الجامعة.

إعادة تعريف القوى العاملة في المكتبات. نحن بحاجة إلى اعتبار التقنية كعامل التمكين في بيئة المعلومات الجديدة إلا أن العامل البشري له نفس الأهمية. لقد أشار أحد المشاركين إلى أن "التقنية بحاجة إلى التعامل معها باعتبارها عامل يمكن القدرات البشرية من أجل البحث والتعلم". الأشخاص هم الذين سوف يقوموا بتمكين التعاون مع الأقسام والمؤسسات والمهن الأخرى التي ستكون ذات أهمية خاصة للمكتبات في القرن الحادي والعشرين.

وبناءً على هذه الملاحظة، يطرأ تحد كبير ألا وهو: كيف نقوم بالتجديد في المؤسسات - الجامعات أو المكتبات – والتي سوف يتقاعد نصف قوتها العاملة خلال العقد القادم؟ يجب أن تفكر المكتبات في اللجوء لطرق جديدة في تعيين الموظفين. فإن مجرد تعيين موظفين يحملون درجة الماجستير في علم المكتبات والمعلومات (MLIS) من غير المحتمل أن يضمن توفير المهارة وسعة الخبرة المطلوبتين. وقد حذر أحد المشاركين إلى أنه بالرغم من ذلك، فإن المؤهلات المتعلقة بدرجة الماجستير في علم المكتبات والمعلومات يجب ألا تكون مثار اهتمامنا الوحيد. "حيث لم يكن بمقدورنا ترجمة الأفكار الجديدة مثل المختبرات المشتركة أو التنسيق المكتبي في نظم العمل المعتادة لدينا. فنحن بحاجة للتفكير بشأن كيفية تحديد الموارد، كما نحتاج إلى الاستفادة من الخبرة التي لدينا والتفكير في مناصب جديدة وأساليب جديدة للتواصل مع هيئة التدريس".

كذلك، نحن بحاجة لمسارات مهنية جديدة للأشخاص الذين يريدون العمل في المكتبات الأكاديمية فضلًا عن الحاجة لوسائل جديدة لتقديم الدعم لهم. حيث تقوم بعض المكتبات باستخدام صندوق تمويل المشروعات قصيرة المدى لتعيين فريق عمل يتمتع بمهارات جديدة، ولكنهم يجدون أنه من الصعب الاحتفاظ بهذه الكوادر الموهوبة بمجرد انتهاء المشروع. كذلك، فإننا بحاجة للتكيف مع أساليب العمل الخاصة بفريق عمل مُوزع بين المهام، فهناك العديد من الأشخاص الذين يفضلون العمل في المكتبة ولا يفضلون التقيد بموقع واحد. كما أن التكيف مع فريق عمل موزع بين المهام سوف يسمح للمكتبات بمشاركة الوظائف مع مؤسسات أخرى من أجل التعامل مع بعض المشكلات المحددة بشكل جماعي.

أشكال جديدة من التعاون مع هيئة التدريس. المعرفة الرقميه تقدم فرصًا جديدة للتعاون بين هيئة التدريس ومشرفي المكتبات. بعض المكتبات لديها خبرات تماثل خبرة هيئة التدريس، وهي خبرة ذات قيمة كبيرة في العديد من مجالات هذه المعرفة مثل أعمال التوثيق والتحقق من المراجع، كما أن مشرفي المكتبات لديهم إمكانيات هائلة للمساهمة في تنسيق البيانات. ففي جامعة جون هوبكنز مثلًا، يقوم منسق المكتبة الرقمي بإنشاء نموذج للبيانات الفكرية يسمح بتنظيم وبرمجة العناصر الرقمية.

وفي نفس الوقت، فإن مشرفي المكتبات سوف يحتاجون لأن يصبحوا أكثر دراية بمشكلات البيانات داخل النظم المختلفة فضلًا عن معرفة ما يجب فعله لحل هذه المشكلات. ويعني ذلك مثلًا أنه يجب اشتراك مشرفي المكتبات في المراحل التجريبية والتطويرية لهذا العمل ويجب مساعدتهم في وضع الحلول، حيث يستمر العمل بشكل مكثف حاليًا على البيانات التعريفية خارج المكتبات. كما ستستفيد المكتبات من الدراية الواسعة ببروتوكول العمل المتبع في بيئات العمل على الإنترنت. ونبه أحد المشاركين إلى أن "مشرفو المكتبات قد قاموا بوضع أدوات متخصصة للوصول إلى البيانات التعريفية والمحتويات المرتبطة بها." "إذا كنا قمنا بدلًا من ذلك باستخدام أدوات وبروتوكولات الإنترنت، لكان في إمكاننا الاعتماد على الإنترنت فيما تبرع فيه مثل الانتشار واسع النطاق، والأدوات المنتشرة، والتطور الكافي لتنفيذ المهمة بينما نقوم نحن بتوجيه مواردنا القليلة إلى

خدمات مركزة ومفتوحة المصادر وتتميز بالذكاء، والمرونة، والترابط البسيط فيما بينها وهو ما سيجعل العمل في مجتمعاتنا المحلية أكثر كفاءة وفعالية. "

وفي المستقبل، لن يكون تنسيق البيانات عملًا روتينيًا، فسوف يكون من الضروري أن يشمل علم المعلومات الذي يجعل البيانات سهلة المنال بعدة طرق وعلى وتيرة متواصلة. كما أنه سوف يعني تجهيز البيانات في حالة نظامية ثم إتاحة هذه البيانات للاستخدام. وسوف يتطلب الأمر فهم الأبحاث التي تهتم باستخدام هذه البيانات مع مرور الوقت فضلًا عن الاستثمار في هذه الأبحاث. وقال أحد المشاركين "نحن بحاجة للاهتمام بشكل أكبر على ما قام به الأشخاص بالفعل لأنه سيتوجب علينا مساعدتهم في استخدام هذه البيانات بطرق مختلفة لا يهتم بها من أنشأ هذه البيانات". كيف ستتكامل المكتبات في هذا النظام؟

تحديد المزايا التنافسية للمكتبات. لاحظ العديد من المشاركين التنافس المحموم على الموارد داخل المؤسسات. هل يمكننا التحرك من مجرد الحاجة للاستمرار إلى شيء أفضل؟ هل يمكننا تغيير كيفية إدارة عملنا بدلًا من مجرد الاستمرار في البحث عن المزيد من المال؟

إذا لم تقم المكتبات بالتصرف وتنبيه المشاركين، فإنها تخاطر بأن تضطلع وحدها بمسؤولية الخدمات البسيطة التي لا يريد أحد غيرها تقديمها (بما يشمل العالم التجاري). ومن أمثلة ذلك، خدمة البريد الأمريكي (USPS). حيث أن خدماتها المبتكرة المتقدمة، مثل توصيل البريد حول العالم وفي فترة وجيزة، اضطلع بها مؤسسات خاصة وتركت لخدمة البريد الأمريكي القيام بالخدمات البسيطة بشكل كامل وهي توصيل البريد المحلي. إذا كان الانتشار الواسع للكتب بشكل رقمي يتغلب على الميزة التنافسية لمجموعات البحث الضخمة، فما الميزة التنافسية للمكتبة؟ ويشير بول كورانت في مقاله "مستقبل المكتبات في جامعة البحث" أنه يمكن العثور على هذه الميزة عن طريق ضمان التكامل "الببليوجرافي" للمواد التعليمية الرقمية أو عن طريق تطوير أدوات وخدمات جديدة تعتمد على تقنية المعلومات. وقد نبه أثناء النقاش إلى أن العالم والجامعات الرقمية يجب أن تفكر باهتمام في الاندماج في قطاع المحافظة على البيانات وترحيلها، والعناية بأجهزة السرفر، وشراء المزيد منها لكافة أنواع المعلومات بالعالم حيث يمكن تكليف أطراف خارجية للقيام بالعديد من هذه الوظائف. هناك قطاعان تهتم بهما المكتبات ويمكنها أن تحقق فيهما نتائج فريدة ألا وهما الالتزام بالمحافظة على البيانات ووضع المعايير لمراقبة الجودة. يجب أن تضطلع المكتبة بمسؤولية التحقق من وجود آليات للاحتفاظ بالسجلات الرقمية والتأكد من أن هذه الآليات تقوم بدورها بشكل فعال بقدر الإمكان.

علاقة المكتبة بالقطاع التجاري. كانت هناك مناقشة قوية حول طبيعة العلاقة بين مكتبة الأبحاث والكيانات التجارية. وأشار العديد من المشاركين إلى أن نماذج الأعمال والعائد على الاستثمار وليس لصالح العام، قد يؤدي لاتخاذ قرارات تتعارض مع المهمة الرئيسية للجامعة. تشترك المكتبة مع الجامعة في "عقد اجتماعي" ولا يمكنها أن تتخلى عن مسؤوليتها تجاه الأدوار الأساسية مثل الاحتفاظ بالبيانات الأولية. وكمثال للمخاوف المتوقعة، أشار أحد المشاركين إلى إغلاق مكتبات الأبحاث في هيئة حماية البيئة تحت مسمى إعادة التنظيم. وفي أعقاب عمليات الإغلاق والتي بدأت عام 2006، أصبح كيان كبير من البيانات العملية والمعلومات غير متاح للباحثين والعامة.

وزعم مشاركون آخرون أن عمليات الشراكة مع الكيانات التجارية ستكون ضرورية للمكتبات وهي شائعة بالفعل الآن. وفي النهاية، يجب أن "تتعايش" المكتبات مع أجزاء من القطاع التجاري والتي تقوم بترخيص المعلومات وبالتالي يمكن للمكتبات ضمان توفير إمكانية الاطلاع المستمر عليها من جانب العلماء. من الواضح أيضًا أن مجتمع المكتبة وحده ليس لديه القدرة على القيام بتطوير البرمجيات على المستوى المطلوب في بيئات الإنترنت التي تتزايد في التعقيد. إن بعض من أكثر المجالات أهمية بالنسبة لعمل المكتبة الرقمية يتم تطويرها بواسطة الكيانات التجارية. إذا فشلت المكتبات في الدخول في شراكات مع الكيانات التجارية لتقديم خدمات جديدة، فهل ستتخلف المكتبات وتصبح غير مناسبة؟ يجب أن نكون حريصين على عدم التركيز على مجرد تحديد الأشياء التي تقوم بها المكتبات ولا يقوم بها غيرها. لقد قامت المطبوعات الجامعية بارتكاب خطأ ألا وهو محاولة السعي لبيئة لا يمكنها تحقيقها، ومع مرور الوقت، أدى هذا إلى تضاؤل مهمتها.

كانت هناك مناقشة مطولة للعلاقة بين المكتبة ودور النشر. حيث يجب أن تتبوأ المكتبات مركزًا يتيح لها الاحتفاظ بميزتها الفكرية. وكما لاحظ أحد المشاركين، فإن "أي وظائف لا تحتاج للفكر البشري سوف تقتصر على الفوائد التجارية".

التوسع في فكرة التعاون والتصرف الجماعي. إن الموقع التقليدي للمكتبة في مركز الجامعة يعكس وظيفتها كنقطة تلاقي مع النشاط الفكري. وبالرغم من حصول الطلاب، والمعلمين، والباحثين على المعلومات في صيغة إلكترونية بشكل متزايد، فإن المكتبة تحتفظ بهذه المكانة القديمة. وفي الواقع فإن دور المكتبة أصبح أكثر ضرورة مع الوضع في الاعتبار أن العديد من التحديات الحالية في التواصل التعليمي تنشأ عن الحاجة إلى حل لعدة مسائل في كل النظم تتعلق بمشاركة الموارد الرقمية. تشغل المكتبات مكانة فريدة تسمح لها بالربط بين النظم المختلفة. إلا أن القيام بهذا العمل بشكل فعال يتطلب أنواعًا جديدة من التواصل والتعاون. أشار أحد المشاركين إلى "أننا بحاجة إلى سبل تعاون جديدة للانتقال إلى قطاعات جديدة". يجب توسيع

نطاق تعريف "المجتمع". يجب أن يتوافر لدى مشرفي المكتبات القدرة على استخدام طرق جديدة للنظم والتفاعل بشكل أكثر توسعًا مع هيئة التدريس، ودور النشر، وحتى المصالح التجارية.

يمكن لمشرفي المكتبات لعب دور هام في المساعدة في تنظيم المعلومات في حقول مثل المعلوماتية الحيوية كما يمكنهم المساعدة في إنشاء هياكل للبيانات تسمح بالتشغيل المشترك بين النظم والمؤسسات. كما ستكون هناك حاجة لعمل جماعي لحل المشكلات المتعلقة بقانون حقوق الطبع. وأحيانا يكون التعاون مثمرًا حينما يرجع الأمر بأسباب تتعلق بالميزانية مثل توفير أموال المجموعات السكانية من خلال إنشاء مستودعات مشتركة للمطبوعات. من المتوقع أن تعتمد الصلاحية الاقتصادية للمكتبات في المستقبل على قدرتها على تكوين أشكال للتعاون مع المجتمع الأكبر. وفي نفس الوقت، بينما تكون المزايا المتوقعة عديدة، يقر المشاركون بأنه هناك غالبًا تعارض بين التعاون والمصالح الذاتية، وبذلك فإن هناك حاجة للمزيد من نماذج التعاون الفعال.

الحاجة إلى التجربة. عبر المشاركون عن حماسهم الشديد بشأن اعتبار المكتبة كمختبر أو مختبر مشترك في التعليم الرقمي وهو موضوع تناوله ريتشارد لوس في مقاله بعنوان "التحدي الجديد للمعادلة ذات القيمة: ظهور البحث الإلكتروني وأدوار مكتبات البحث". ويقوم علماء الإنسانيات بشكل متزايد بإنشاء أعمال ذات عمليات ديناميكية سوف تحتاج لمقر. فهل يمكن للمكتبات توفير هذا المقر وبذلك قد تكون هذه وسيلة لمشرفي المكتبات للتواصل مع هيئة التدريس؟ وسوف يتطلب ذلك إعادة التفكير بشأن كيفية تخصيص الموارد. من الصعب إقناع المدراء بتعيين فريق عمل جديد لأننا بحاجة إليهم بغرض إجراء التجارب. إلا أنه يكون من الأصعب الحفاظ على الحماس والجمع بين فريق عمل مبتكر وتمويل لمشروع طويل الأجل. وقد يكون من العسير أيضًا تجميع الأشخاص معًا في مؤسسة لا تهتم بالحفاظ على الابتكار. إن الاتفاق على حل المشكلات الجماعية بشكل مشترك قد يساعد في توفير الأموال للابتكار. هل يمكننا إقناع المدراء للقبول بالمخاطرة والسعي لتحقيق نجاح محتمل ولكنه كبير؟

مدى ضعف النشر الأكاديمي. إذا ما أصبح التعليم أكثر تعاونًا في العالم الرقمي، فما هي النقطة التي يتم التلاقي عندها؟ هل النشر دليل ثانوي؟ وهل لا زالت العملية جارية؟ ما هو دور دور النشر التجاري في هذا السيناريو؟ إن الصلة بين المطبوعات الجامعية والجامعة هشه. يستمر العديد من دور النشر على نفس الأوضاع القديمة فهم مثلًا يركزون على تحويل المطبوعات إلى وسائط رقمية. إلا أن سهولة الاستخدام المتوقعة لمجموعات المطبوعات تتعدى مجرد الرغبة في الحصول عليها بشكل رقمي فهذه السهولة تشمل القدرة على وضع القيمة الفكرية في المقدمة قبل النص. يمكننا بناء أنواع جديدة من بيئات الأبحاث باستخدام المطبوعات الرقمية وإنشاء معارف يمكن إعادة استخدامها وهيكلتها. تحتاج دور النشر إلى إضافة قيمة وهذا هو ما تهدف إليه الأكاديمية. تناقش المشاركون فيما إذا كانت دور النشر أم الأقسام الأكاديمية في وضع أفضل لتقوم بإضافة قيمة فكرية حتى مع إقرارهم بأنه يبدو أن دور النشر تقوم بهذا العمل الآن كاستجابة للتغيرات التي تطرأ على الأسواق. وعلى الرغم من ذلك، فإن المكتبات تتحول من كونها جهات مستهلكة للمعلومات إلى جهات منشئة للمعلومات، ومن أمثلة ذلك أداة الأبحاث Zotero التي قام بتطويرها مركز التاريخ والإعلام الجديد في جامعة جورج ماسون.

موضوعات ذات صلة

تقييم النماذج المماثلة. يعد تقييم النماذج المماثلة أمرًا ضروريًا في سبيل تطوير المعرفة، فهو يتحقق من صلاحية وسلطة التفكير الجديد في سياق تقليد فكري ثري. إلا أن الأشكال التقليدية لتقييم النماذج المماثلة، والتي تركز بشكل كامل على النشر لم تعد كافية. فهناك حاجة لنماذج جديدة للحكم على مخرجات التعليم والتي تشمل الآن قواعد البيانات، والمواقع الإلكترونية، وغيرها من أشكال التعليم الرقمي. وقد تضع مثل هذه النماذج في اعتبارها الحصول على العمل كما يظهر في شكل مراجع، وروابط، واستخدامات، وتعليقات على الإنترنت. هناك قيمة محتملة عند عرض العمل على مجموعة أوسع كثيرًا وأكثر تنوعًا من المستخدمين وذلك أفضل مما هو متوقع من التقييم التقليدي للحالات المماثلة. (كما أن هناك قيمة يمكن تحقيقها عند قيام النماذج المماثلة بمراجعة المورد الرقمي على الإنترنت والمصمم ليتم مشاركته عبر الإنترنت).

وفي الوقت ذاته، عبر بعض المشاركين عن قلقهم بشأن مخاطر تفسير تصنيفات أو روابط الإنترنت وكأنها توكيد للجودة. واقترح البعض أن تقييم الحالات المماثلة على الإنترنت قد يعكس قيم تعليمية خطيرة. فمثلًا، حتى المواقع التي يتم تقييمها ظاهريًا بواسطة الحالات المماثلة مثل Wikipedia لا تقوم بتزويد المصادر بشكل دقيق. يجب أن نصبح قادرين الآن على الحكم على جودة التقييم بواسطة الحالات المماثلة.

ومع وضع الطبيعة التعاونية للتعليم الرقمي في الاعتبار، كيف يمكننا إدراك مجموعة الأشخاص المشاركين في عملية التأكيد التثقيفي؟ فهل يجب مثلًا أن نفكر في تطبيق تقييم الحالات المماثلة على جهاز الماسح الذي يكتشف الأوراق في المواضع غير الصحيحة؟ إذا تم تقييم كل جهة مشاركة في العملية، فإن التقييم أو الجودة تصبح نزيهة وتؤدي لبناء الثقة. سوف يتم إشراك المزيد من الحالات المماثلة نظرًا لأن هناك المزيد الذي يجب مراجعته إذا تم نقل المواد بشكل آمن من مجتمع علماء لآخر.

الترقية ومنح المناصب. إن العديد من الأسئلة الخاصة بعملية الترقية ومنح المناصب ترتبط بعملية تقييم الحالات المماثلة أو تعتبر امتدادًا لها. ما هو المنتج الثقافي لمجتمع متميز في القرن الحادي والعشرين؟ هل هو مطبوعة تقليدية أم مجموعة من عمليات التضامن الاجتماعي ومشاركة المعرفة؟ إن النظام الكفء التقليدي والمغلق للمطبوعات باعتبارها امتيازات جعل قرارات الترقية ومنح المناصب واضحة، فهي تؤثر أيضًا على تمويل الأبحاث. ففي الدراسات الإنسانية مثلًا، لم تعد القواعد العامة للترقيات ومنح المناصب واضحة. وتقوم بعض المؤسسات الآن بتقييم التعليم الرقمي والمطبوعات الرقمية بشكل مفضل أكثر مما اعتادت عليه إلا أن العديد من هذه المؤسسات لا يفعل ذلك. ويساهم هذا التضارب في ظهور المشروعات المهترئة غير المنسقة في البيئات الرقمية ويجعل من الصعب تحقيق التماسك بين الموارد الإلكترونية وجعل تراثنا الثقافي متاحًا. وبذلك، فإن سياسات الترقية ومنح المناصب لها تأثير مباشر على جودة وسهولة استخدام الموارد الرقمية.

السياق العالمي. يبدو أن الاتجاه للنظام الرقمي قد أدى لدفع الرغبة في التعاون الخارجي. فهيئات التمويل في أوروبا مثلًا، تريد أن تكوّن شراكات لأن المؤسسات غالبًا ما تتنافس على المال العام. يمكن حينئذ اعتبار السبب وراء التعاون الدولي كامتداد لأسباب التعاون المحلي بالرغم من أن الحقوق والبيئات التنظيمية مختلفة. هل سيؤدي تكوين المزيد من شراكات التعاون الدولي للمساعدة في تكوين المزيد من الشراكات التعليمية الجديدة؟

إعادة استيعاب المكتبة: رؤية القرن الحادي والعشرين

قم المشاركون بتكوين سياق مشترك أثناء المناقشات المبدئية لذا فقد قاموا بالتركيز على الأسئلة الرئيسية التالية: إذا استطعنا تعريف وتصميم مكتبة القرن الحادي والعشرين، فكيف ستبدو هذه المكتبة؟ ما هي قائمة الوظائف أو الأدوار الرئيسية لها؟ ما هي الرسالة الأكاديمية أو أجزاء الرسائل الأكاديمية التي تدعمها؟

أوضحت المناقشات أن بعض من الوظائف الرئيسية للمكتبة سوف تظل متناسقة مع الأدوار التقليدية للمكتبة والواردة في رسالة الجامعة ووفقًا للصالح العام. وتشمل هذه الأدوار التركيز على التعامل مع التحديات الخاصة بالمحافظة والصيانة الرقمية مع الإبقاء على مجموعات ومخازن الكتب الخاصة، وتنسيق المكتبات، وأبحاث التعليم، ومهارات البحث عن المعلومات. ويعتقد العديد من الأشخاص أن هذه الأدوار أصبحت أكثر أهمية نظرًا للتغيرات التي طرأت على اقتصاديات المعلومات.

واقترح المشاركون أن مكتبة القرن الحادي والعشرين سوف تكون كيان مجرد أكثر منه كيان تقليدي. وبدلًا من التوصل إلى رأي بالإجماع حول المستقبل، قدم المشاركون مجموعة من الآراء:

- سوف تعكس مكتبة القرن الحادي والعشرين التغييرات الأساسية في طريقة عمل الباحثين كما سوف تتطور خطوة بخطوة مع المنهجيات البحثية الجديدة والبيئة البحثية. وعن طريق العمل بين مجموعة من النظم وبدون حدود مقيدة، سوف يتوافر للمكتبات المرونة، والخبرة، والقدرة التنظيمية المطلوبة لتكون شريكة في الأبحاث الخاصة بمجموعات البيانات الضخمة غير المتجانسة. ولن تكون المكتبة بالضرورة مكانًا ماديًا، وربما بن تحوي مجموعة من الكتب. فقد تتخذ شكل المشروع المُقسّم.
- سوف يتم تنظيم أعمال المكتبة تبعًا لاهتمامات عدد كبير من حملة الأسهم. كما أنها ستعتمد على الآليات التي تضمن جودة الموارد الرقمية وتجعل من الممكن مشاركتها. سوف يتم تنظيم المكتبة الجديدة بحيث تعمل بشكل جماعي على المشكلات المشتركة، وقد يشمل ذلك تشكيل اتحادات من مجموعات الكتب أو فرق العمل أو تنسيق القرارات المتعلقة بمجموعات الكتب. فمثلًا، سوف تقوم المكتبة باتخاذ قرارات بشكل دوري حول الاحتفاظ بالموارد المطبوعة والرقمية لذا لن يكون على كل مؤسسة أن تحتفظ بكل شيء.
- سوف تعتمد المكتبة على إمكانية التكامل مما يسمح للمستخدمين بالتفاعل مع المعلومات بمستويات متزايدة من الوظائف ذات القيمة المضافة، من مجرد رابط بسيط إلى تجميع البيانات التعريفية، إلى الحصول على البيانات "الفعلية".
- سوف تصبح المكتبة مختبرًا لفهم كيفية قيام جيل جديد من هيئة التدريس والطلاب يقومون بعملهم ولدعم التجريب والابتكار في العمليات التي تعزز الأبحاث الإلكترونية بين المجتمعات.
- سوف يصبح لدى مشرفي المكتبات خبرة عميقة في المشكلات الفكرية مثل هيكل وتكوين المعلومات وتوصيل المعلومات والحاجات المتخصصة لمجتمعات المعلومات. سوف تتبادل المؤسسات خبراتها.
- سوف تلعب المكتبة دورًا حيويًا في التحقق من صحة وتمام المعلومات الرقمية الهامة بالنسبة للعلماء بما يشمل المعلومات المستقاة من الإنترنت.
- سوف يتم توزيع فريق عمل المكتبات بشكل أكبر من الحاضر. قد يقوم مشرفو المكتبات بأعمالهم في أماكن قد تعتبر أماكن أكاديمية وقد تستخدم حجرات دراسة ذكية أو لاسلكية في المكتبة.

اقترح أحد المشاركين إعادة وضع تصور للمكتبة عن طريق تغيير نظام المؤسسة بشكل تام. وقال انظروا إلى مكان وجود الأنشطة الخارجية وفكروا في كيف ستبدو عند وضعها في قلب وظائف المكتبة. وفي قلب الأنشطة يوجد الاستثمار في البيانات التعريفية مما يجعل المواد متاحة لمجتمع العلماء بطريقة منظمة. بعض الأنشطة مثل إدارة أرشيفات المطبوعات وترتيب مجموعات المطبوعات أصبحت أنشطة خارجية الآن. ماذا لو كانت هذه الأنشطة في القلب؟ تعتبر مجموعات الوسائط المتعددة ضعيفة نسبيًا وتلاقي صعوبة في وصفها. افترض أن هذه الأنشطة في القلب؟ سوف يتم وضع التواصل التعليمي والموارد الرقمية في القلب. أما المواد المطبوعة والدورية الموجودة حاليًا في القلب فسوف يتم نقلها إلى الخارج.

التحديات والقيود

ما هو المطلوب لتحقيق رؤية مكتبة المستقبل؟ ناقش المشاركون المجتمعون الحاجة لنموذج جديد للخدمة يدعم الأدوار بدلًا من المواقف والعمليات بدلًا من المنتجات. ويجب أن يكون كل من المجتمعات المتخصصة، ومشرفي المكتبات، وأعضاء هيئة التدريس، ودور النشر، وفرق العمل التقني أقل تشددًا. إن أهمية تحقيق التعاون وصعوبة القيام بذلك ظهرت بشكل بارز في المناقشة وكذلك في المقالات. كما تضمنت المناقشة تحد رئيسي وهو الوقت اللازم المطلوب لتفعيل التغييرات. أشار المشاركون إلى عدة تحديات تم التنويه إليها في المناقشة السابقة:

- مشرفو المكتبات الذين يميلون إلى أن يصبحوا مثل المؤسسات التي ترفض قبول المخاطرة ويفضلون البقاء على ما هم عليه، يجب أن يرغبوا في التجريب والابتكار.
- إن إحساس الملكية، على سبيل المثال، لفريق العمل أو مجموعات الكتب، حال دون مشرفي المكتبات وبين الاندماج في العمل الجماعي الحقيقي. إن التنافس بين أفراد هيئة التدريس على المنح أدى إلى سلوكيات تفضل الذات بدلًا من السعي للتعاون.
- إن التمسك بالممارسات التقليدية في التعيين بما يشمل في بعض الحالات قصر التعيين على الأفراد من حاملي درجة الماجستير في علم المكتبات والمعلومات، يجعل من الصعب للمكتبات جذب أو الاحتفاظ بفريق عمل ذي خبرة خاصة مثل خلفية تنظيمية للربط بين التعليم، والأبحاث، ومجموعات الكتب.
- أن نصف عدد مشرفي المكتبات اليوم سوف يتقاعد خلال العقد القادم. نحن بحاجة لمسارات مهنية جديدة للأشخاص الذين يريدون العمل في المكتبات الأكاديمية فضلًا عن الحاجة لوسائل جديدة لتقديم الدعم لهم.
- يتم دعم المشروعات التجريبية والمبتكرة بشكل متواتر بواسطة المنح الخاصة. يعتمد مشرفو المكتبات على تقديم الوقت الكافي والتدريب لفرق عمل المشروعات الخاصة إلا أنهم يعانون مشكلة في الاحتفاظ بهذه الفرق بعد انتهاء المنحة.
- والآن، نحن لا نعرف من سيكون مسؤولًا عن تحليل وتفسير الأنواع المختلفة من موارد المعلومات الديناميكية وجعلها متاحة للعامة. إذا وقعت هذه المسؤولية على الأكاديمية، فكيف ستتعامل معها المكتبة؟
- إن إعداد البيانات والبيانات التعريفية على نطق واسع للغاية للاستخدامات الخارجية يحتاج إلى مستو مرتفع من التنظيم. لا يوجد لدينا مؤسسات يمكنها توفير هذا التنظيم.
- إن الفصل التقليدي بين المكتبات والكيانات التجارية يحتاج لإعادة النظر. هناك إمكانيات هائلة للتعاون المثمر بين المكتبات والمؤسسات الهادفة للربح.
- ومع تحويل المزيد من المعلومات إلى الصيغة الرقمية، سوف تصبح مخازن الكتب والمطبوعات أكثر أهمية بشكل مضطرد. ونحن نشعر بالإحباط حاليًا نظرًا للنقص في مخازن المطبوعات والنماذج الفعالة لتنظيمها.
- إن قدرة مشرفي المكتبات على مشاركة المعلومات الرقمية والحفاظ على قابليتها للاستخدام يعتبر محدودًا نظرًا لعدد من المشكلات المتعلقة بحقوق الطبع والنشر.

التوصيات

إن التحولات في التواصل التعليمي وتنظيم التعليم العالي سوف يتطلبان طرقًا جديدة للقيام بالأعمال، ليس فقط داخل المكتبة ولكن في أنحاء الأكاديمية ككل. سوف تحتاج مكتبات الأبحاث إلى دعم مؤسسي واسع عند سعيها لتلبية متطلبات هذه البيئة الجديدة. وبناءً على المناقشة والمقالات، اقترح مجلس المكتبات ومصادر المعلومات التوصيات التالية لتحقيق الريادة على مستوى التعليم العالي.

1. عند التعاون مع أخصائيي المكتبات، والأساتذة، وأخصائيي تقنية المعلومات، سوف يحتاج مديري التعليم العالي إلى تطوير أجندة أبحاث نشطة تتولى استكشاف التأثيرات التي تقوم بتغيير التعليم وذلك حتى يمكنهم التجاوب معها بشكل أفضل وإدارة التغيير.

2. يجب إعادة تعريف مكتبة الأبحاث كجهة متعددة التنظيمات. النموذج الحالي للمكتبات كمزود مستقل للخدمة في الجامعات يعتبر عتيقًا. عند الاعتماد على الشبكات الرقمية، والمكتبات الرقمية، وبيئات الأبحاث الناشئة فيجب أن تقوم العديد من المكتبات ببيع النسخ الإضافية من الكتب المطبوعة، وتكوين ائتلافات تحد من النفقات لتطوير المجموعات، والتفكير بشأن تبادل فرق العمل على أساس جماعي منسق. يمكن للتعاون أن يؤدي لتوفير النفقات والتي يمكن للمكتبة تخصيصها لأنشطة أخرى تدعم التعليم والأبحاث.

3. يجب أن يؤدي التعاون إلى تدعيم كافة عمليات التطوير الإستراتيجي للجامعة وبخاصة على مستوى وظائف الخدمة. يجب تركيز الدعم على تحقيق تعاون أكبر بين مشرفي المكتبات، وأخصائيي تقنية المعلومات، وهيئة التدريس فيما يتعلق بتصميم وتنفيذ مشروع الأبحاث. من النقاط التي تحتاج إلى الاهتمام العاجل: آليات النشر التعليمي، وتطوير وصيانة المخازن المؤسسية، وتنسيق البيانات المعرفة على نطاق واسع، وتنمية الموارد الرقمية. إن أي مشروع للأبحاث أو مورد رقمي أو أداة لا يمكن مشاركتها تصبح غير قابلة للتشغيل المشترك، وبالتالي لا يمكن توزيعها على الأكاديمية بشكل عام، ويتعرض الصالح العام لفقدان التمويل.

4. تحتاج المؤسسات إلى دعم البيئات داخل وخارج المكتبات والتي لا تقتصر على الترويج للتغير ولكنها تطالب به. يجب تخصيص المزيد من التمويل للمشروعات التجريبية والأساليب الجديدة كما يجب تعيين فرق عمل ذات خبرات عمل غير تقليدية أو في مجالات جديدة.

5. إن مجتمعات التعليم العالي التي تعمل مع مكتبات الأبحاث تحتاج إلى تعريف نماذج التواصل التعليمي التي تمثل منتج ثقافي مناسب. تستأثر الكتب الورقية والمقالات المطبوعة الآن بالأولوية إلا أن البيئة الرقمية تتطلب فهم أعمق للتعليم كعملية تسهم في التضامن الاجتماعي وتبادل المعلومات. يجب إعادة تقييم المعايير الخاصة بالترقيات ومنح المناصب. وفي النهاية، فإن تقييم الحالات المماثلة يتطلب دراسة شبيهة. قد تثبت ضرورتها لكافة جوانب العملية التعليمية مثل مجموعات البيانات، وخلفيات الأبحاث، والتعليقات على الإنترنت، وغيرها من ملامح العصر الرقمي التي أصبحت متاحة ومحفوظة مع مرور الوقت.

6. يجب وضع تعليمات وآليات التوصيل تبعًا لما نعرفه عن التعلم والاكتشاف البشري. يجب أن تتماشى وظائف المكتبات مع الرسالة الرئيسية للأبحاث والتعليم على المستوى المؤسسي. نحن بحاجة إلى إنشاء مستويات تخصصية وعملية تعزز الأبحاث والتعليم في كل الأنظمة.

7. يجب أن يفكر مديري الجامعات ومشرفي المكتبات في وضع تدريب جديد ومسارات مهنية جديدة للمتخصصين الذين يعملون في مجال التواصل التعليمي. كذلك يجب تطوير برامج جديدة للقيادة بحيث تعكس النهوض في الأبحاث التعاونية وتعمل على تكامل خدمات الدعم مثل تلك الخدمات التي تقدمها مكتبات الأبحاث في عمليات ومناهج البحث.

8. يجب أن تعتمد المؤسسات على الخبرات الفنية والتصميمية كأساس لمنهج مدارس المكتبات الجديدة. يجب أن يتعلم طلاب المكتبات وعلوم المعلومات المشاركة في التصميم وتوصيل موارد المعلومات التي تخدم مجتمع التعليم. يجب أن يشارك مشرفي المكتبات الأكاديميين في العملية من خلال تقسيم المشروع والإشراف عليه.

9. يحتاج التعليم العالي لتوضيح ليس فقط المزايا التي يقدمها للجامعة وطلاب الكليات ولكن كذلك القيمة التي يقدمها للعامة. تأثر المفهوم الشائع للتعليم العالي بالنقاد الذين يرفضون تكلفته العالية وعدم المردود العملي لمناهجه، والنقاد المصرين على تقديم مخصصات أكبر له، والنقاد الذين يريدون تدخلًا فيدراليًا لتخفيض نفقات التعليم. وبالتالي فإن التطورات الثقافية، والاجتماعية، والتقنية التي يمكن للتعليم العالي رعايتها مفقودة في ظل هذا النقاش المتقد.